

شرح قصيدة مالك بن الريب يرثي نفسه (1) - ألا ليت شعري هل أبیتن ليلة

محمد صالح

السلام عليكم. اهلا وسهلا بكم على قناة مدرسة الشعر العربي تخيل حال مالك ابن الريب الرجل العربي ابن الصحراء وهو يحتضر ويموت وحيدا بعيدا عن اهله في بلاد اجنبية كل مناظرها غريبة عنه - [00:00:04](#)

اشجارها غير الاشجار ولا يجد فيها الجمال العربية التي اعتاد عليها حتى لون رمالها لا يشبه الصحراء العربية هذه حلقات شرح قصيدة ما لك بن الريب التي قالها يرثي نفسه عندما احس بالموت وهو في بلاد خراسان - [00:00:23](#)

وكنا قد تكلمنا عنه تفصيلا في الحلقة الاولى. لكن لمن لم يتابع فمالك بن الريب هو فارس وشاعر عربي. خرج مع جيش الفتح الى بلاد خراسان وفيها ابلى بلاء حسنا. لكنه مرض او لدغته افعى فاحس باقتراب اجله. وعندها استلقى - [00:00:43](#)

مع اصحابي في مكان بري في تلك الاراضي الغريبة وقال هذه القصيدة التي نقرأها اليوم ونفسر ابياتها بشكل ميسر وسهل القصيدة سهلة جدا حتى ان هناك كثير من الابيات لا تحتاج ايضاحا - [00:01:03](#)

كل ما تحتاج اليه هو تأمل المعنى للاستمتاع بوحدة من اجمل القصائد العربية هيا بنا نبدأ حلقة اليوم قال ما لك بن الريب الا ليت شعري هل ابیتن ليلة بجنب الغضا اسجي القلاص النواجي - [00:01:20](#)

ليت شعري هذه عبارة يقولها العرب بمعنى التعجب. بمعنى يا ويلي والجملة كاملة يمكن تقديرها بليت شعري يخفف عني او يفيدني الغضب هو شجر معروف ينمو في الرمال. هذه صورته - [00:01:42](#)

يكون احراشا كثيفة دائمة الخضرة تختبئ فيها الحيوانات وهو شجر مميز للمناطق الرملية الصحراوية فلا ينمو الا فيها. ويشكل علامة لمنطقة نجد وما حولها في الجزيرة. ولهذا يشترك تسجي ازجاء الابل اي دفعها دفعا يسيرا وقيادتها بتمهل. واذ جاء الوقت تمضيته. وفي القرآن الكريم المتر - [00:02:01](#)

ان الله يزجي سحابا اي يسيره ببطء القناص جمع قالوص وهو الشيء المرتفع. ويقصد بها الناقة او الجمل. لان من صفاتها الارتفاع النواجي الناجية هي الناقة سريعة العدو القوية التي تنجو بصاحبها عندما يركبها في الصحراء - [00:02:27](#)

يبدأ القصيدة مباشرة بالاشتياق لبلاده. يقول يا ويلي هل يغني شعري وحديثي؟ وهل يخفف عني ما اشعر به؟ وما تريده الان لحظة موته هو ان يبیت ولو ليلة واحدة اخرى بجانب اشجار الغضا التي يعرفها وفي رمال الصحراء - [00:02:51](#)

تمر عليه الجمال الفخمة العالية والسريعة تلك التي ترعى في البلاد العربية وهو يشترك لمظاهر بلاده للشجر وللحيوانات. ويتمنى لو يقضي ليلة واحدة فقط من تلك الليالي العربية التي كانت هي - [00:03:10](#)

حياته قبل ان يخرج في رحلته الاخيرة ثم يتابع فليت الغضى لم يقطع الركب عرضه وليت الغضا ما شر ركاب ليالي الركب هي قافلة المسافرين والركاب ماشا اي حاذها ومشى بجانبها لفترة - [00:03:27](#)

المعنى يتمنى لو لم تكن قافلته قد تجاوزت منطقة اشجار الغطاء. او لو استمر الغضب بجانبهم عددا اكبر من ليالي السير حتى يشبع نفسه من منظره. وكل هذا بيان لتعلقه بهذه الذكرى التي باغتته لحظة موته فاشتاق لها بشدة - [00:03:49](#)

لقد كان في اهل الغضى لو دنى الغضى مزار. ولكن الغضا ليس دانيا دنا اي اقترب مزار اي مكان للزيارة المعنى لو كانت ارض الغدا قريبة مني الان لكنت وجدت عند اهلها كثيرا ممن احب زيارتهم. ولا استأنست بهم - [00:04:10](#)

لكن الغضى واهله ليسوا قريبين مني الان لعلكم تلاحظون انه قرر لفظة الغضى كثيرا في اول ثلاثة ابيات. حتى انه ذكره ثلاث مرات في بيت واحد وهذا يعد عيبا عند نقاد الشعر والبلاغة. لان فيه تكرارا زائدا لنفس الكلمة - [00:04:33](#)

لكن ربما يفعل هذا استمتاعا بذكر لفظ الكلمة. كما يفعل المحب بترديد اسم حبيبته فكأن تكرار اللفظ يجعله يشعر به اكثر الم ترني بعث الضلالة بالهدى واصبحت في جيش ابن عفان غازيا - [00:04:54](#)

بعث الضلالة اي تركتها باع الشيء اي تركه مقابل المال او مقابل شيء اخر يخبرنا انه ترك الضلالة التي كان يقوم بها من قطع طريق وترويع للناس وباع كل ذلك وتخلص منه وانتقل الى الهدى - [00:05:13](#)

بدأ حياة جديدة بالانضمام الى جيش الفتح مع سعيد بن عثمان. الذي سماه باسم جده عفان. فقال ابن عفان الشاعر يريد ان يعلم الناس انه تغير ويشكر سعيد ابن عثمان على ذلك - [00:05:32](#)

واصبحت في ارض الاعادي بعدما اراني عن ارض الاعادي قاسيا قاسي البعيد يشير الى وضعه الحالي فقد اصبح في ارض اعدائه بعدما كان يرى نفسه بعيدا عنها يفخر ويشير بوضعه الجديد كمحارب وكفاتح - [00:05:50](#)

لكن لم يكن يدور في باله ان ايامه الاخيرة ستكون في هذا المكان بعدما عاش كل حياته في بلاد العرب وارتبط بها جدا عن الهوى من اهل ودي وصحبتني بذي الطابسين فالتفتوا ورائي - [00:06:11](#)

الهوا هو الحب والمودة ذو الطبسين موضع من ديار ما لك التي يشنق لها كما سنرى في هذه القصيدة فمالك بن الريب يحمل مودة كبيرة لاهله واصحابه. وسيتكلم عنهم كثيرا - [00:06:28](#)

ادركته موجة من الحنين. ودعاه حبه لتذكر احبابه واصدقائه. الذين تركهم في ذي الطبسين. فالتفت وراءه تفكير فيهم تطلع باتجاه بلاده التي تعلق قلبه بها هذا البيت كناية عن التفكير في الناس الذين خلفهم وراءه - [00:06:44](#)

ثم يقول في بيت بالغ الجمال اجبت الهوى لما دعاني بزفرة تقنعت منها ان الام ردائي الزفرة هي ان يتنفس الانسان تنفسا حارا فيه اهة وحرارة تقنعت تقنع اي جعل على وجهه قناعا. غطى وجهه بشيء ما فجعله كالقناع - [00:07:06](#)

الرداء هو الثوب الخارجي. ما يلبسه العرب فوق الثياب كالجلب او العباءة او البشت معنى البيت انه استجاب لداعي الهوى باطلاق زفرة قوية من اعماق قلبه. وكانت قوية الى درجة انه اخفى وجهه بردائه - [00:07:32](#)

كي لا يراه من حوله ويلومونه على ظهور هذا الضعف منه وفي هذا البيت تقديم وتأخير. يمكن اعادة ترتيبه كي نفهمه بسهولة فنقول لما دعاه الهوى اجابه بزفرة انتبه لها فاخفى وجهه تحت ردائه كالقناع خوفا من ان يراه الناس ويلومونه - [00:07:50](#)

هذا البيت في غاية الجمال والصدق ثم كانه عاد الى رشده واستجمع قواه قليلا في البيت التالي اقول وقد حالت قري الكرد بيننا جزى الله عمرا خير ما كان جازيا - [00:08:13](#)

حالة اي حجزت الكرد يقصد اراضي الشعب الكردي. وهي تقع الان شمال العراق وغرب ايران وشرق تركيا الحالية. وايضا في شرق سوريا والاكرد شعب مسلم له تاريخ كبير. وما يقصده الشاعر ان هذه البلاد تحجز بينه الان وبين بلاد العرب. اي انه - [00:08:29](#)

خلفها وهو ابعد من بلاد الكرد. في بلاد الأتراك في وسط اسيا وخراسان وهذه المناطق ولا اعرف من هو عمرو الذي يدعو له في هذا البيت. يدعو بالخير لمن هداه الى هذه الطريق الجديدة وهو في بلاد الكرد التي تحول بين - [00:08:51](#)

وبين بلاده وهو في الحقيقة دعاء محمل بالمرارة. كأنه يلومه ويقول له انت من اقحمني في هذا ان الله يرجعني من الغزو لا ارى وان قل ما لي طالبا ما ورائي - [00:09:09](#)

المفردات واضحة جدا. يؤكد انه ان عاد من هذا الغزو لن يخرج مرة اخرى مع الغزوات وفي طلب الامور البعيدة. وسيقنع بما معه حتى وان نقص ماله واحتاج اليه. فسيكون ارحم عليه من هذا البعد - [00:09:27](#)

ربما يظن البعض ان قوله هذا فيه جبن لكن الامر في الحقيقة اوسع من ذلك لان الانسان تنتابه مشاعر مختلفة في اوقات مختلفة. وهو بين صعود وهبوط وتنازع بين المشاعر. وهذه القصيدة تصور - [00:09:44](#)

لحظات شوقه البالغ لاهله. لكنه في اوقات اخرى وقت الحروب يكون ثابتا وقد شهد له بذلك في حياته وهذا القلب والصراع بين

المشاعر هو الذي يفرق بين الانسان وبين الالة التي تضبطها على اداء معين فتظل تعمل الى ان تنطفئ - [00:10:01](#)
او الى ان يحترق المحرك. اما الانسان فهو كائن معقد يحمل خليطا من المشاعر المتناقضة. ويخوض صراعا دائما بين نفسه التي تريد الراحة والامن وبين المبادئ ومسئوليات الحياة لهذا ليكن حكمنا واسعا ناضجا ولا نطلق احكاما متعسفة من نظرة واحدة او بناء على موقف واحد - [00:10:20](#)

ثم يكمل الشاعر تقول ابنتي لما رأأت طول رحلتي صفارك هذا تاركي لا ابالي يتحدث هنا عن ابنته التي تحتل مكانة غالية جدا عند ما لك بن الريب احست الفتاة بانها ستفقد اباهما عندما اخبرها بانه - [00:10:44](#)

سيذهب في هذه الغزوة الطويلة في البلاد الاجنبية. فقالت انها ستفقد هذا السفر يتيما لابد ان هذا كان قاسيا جدا على قلب الاب وربما وعدا انه سيعود لها لكنه لم يقدر على تنفيذ وعده. وهذا ما يزيد حسرته. وها هو يتذكرها عند موته - [00:11:04](#)
لعمري لان غالت خراسان هامتي لقد كنت عن بابي خراسان نائية قالت غاله الامر واغتاله اي اهلكه واخذه من حيث لا يدري. وغال فلانا اي اهلكه وقضى عليه خراسان ارض خراسان التي تذكر في المصادر التاريخية هي ما يشمل الان شرق ايران ووسط وغرب افغانستان الحالية مع اجزاء - [00:11:26](#)

من دول اوزبكستان وتركمانستان كل هذه المنطقة كانت تسمى خراسان قديما وهذه هي المنطقة التي مات فيها ما لك ابن الريب. هامته الهامة هي الرأس او مقدمتها بابي خراسان يقصد بها حدود المكان. شبهها كأنها حصن له بابان ان تجاوزتهما تدخله -

[00:11:53](#)

يقسم بحياته لان تسببت ارض خراسان في انهاء حياته وكانت سببا في هلاكه فهو من جلب هذا الامر على نفسه فقد كان بعيدا عن خراسان وهو الذي ذهب الى هناك - [00:12:18](#)

فان انجو من بابي خراسان لا اعد اليها وان منيتموني الامانيا من اه اي اغراه بالامنية. والامنية هي الرغبة والمطلب يقول ان قدر له العودة ونجا من حدود هذا المكان لن يعود له مرة اخرى مهما اغروه. لانه احس بالم الغربة والبعد عن - [00:12:32](#)
ولن يفعل هذا مرة اخرى ساتوقف هنا اليوم بعد بلوغنا حدا مناسبا ولانه سينتقل في الابيات التالية لمدح نفسه على خروجه لهذه الرحلة وتضحيته في سبيل ذلك بالاشياء التي سيعدها - [00:12:55](#)

في النهاية اترك للمشاهد الحكم هل ترى ان ما لك بن الريب ندم على ذهابه للغزو؟ ام ان هذا اشتياق زائد لاهله انا شخصا ارى انه شوق زائد هيمن عليه في هذه اللحظات واوضحت هذا في الحلقة - [00:13:15](#)

ولا يعني هذا انه ندم لانه لم يصرح بهذا في القصيدة. بل انه سيذكر انه ذهب طواعية وسوف ينوه بنفسه على اختياره لهذا لكنني احب ان اسمع منكم في التعليقات - [00:13:30](#)

شكرا لكم على مشاهدة هذه الحلقة حتى النهاية. لا تنسى ان تضع علامة الاعجاب لان هذا يرفع القناة كثيرا وان تشترك معنا على قناة مدرسة الشعر العربي واذا اعجبك محتوى القناة يمكنك ان تدعمنا لنستمر في انتاج هذا المحتوى المجاني - [00:13:46](#)

يمكنك زيارة صفحة القناة على موقع باتريون او عن طريق خواص الانتساب والدعم على موقع يوتيوب شكرا لكم على المشاهدة. ولا يتبقى الان الا اعادة ابيات القصيدة كي نتمكن من حفظها - [00:14:04](#)

قال مالك بن الريب يرثي نفسه الا ليت شعري هل ابيتن ليلة بجنب الغضا اسجي القلاص النواجي فليت الغضا لم يقطع الركب عرضه. وليت الغضى ما شركاب ليالي لقد كان في اهل الغضا لو دنا الغضا مزار. ولكن الغضا ليس دانيا - [00:14:18](#)

الم ترني بعث الضلالة بالهدى واصبحت في جيش ابن عفان غازيا واصبحت في ارض الاعادي بعدما اراني عن ارض الاعادي قاسيا دعاني الهوى من اهل ودي وصحبتني بذئ الطابسين فالتفتوا ورائي - [00:14:45](#)

اجبت الهوى لما دعاني بزفرة تقنعت منها ان الام ردائي اقول وقد حالت قرى الكرد بيننا. جزى الله عمرا خيرا ما كان جازيا الله يرجعني من الغزو لا ارى. وان قل مالي طالبا ما ورائي - [00:15:07](#)

تقول ابنتي لما رأأت طول رحلتي سفارك هذا تاركي لا ابى لي لعندي لان غالت خراسان هامتي لقد كنت عن بابي خراسان نائيا فان

انتم من بابي خراسان لا اعد اليها. وان منيتموني الامانيا - 00:15:29
شكرا لكم. اراكم قريبا مرة اخرى ان شاء الله. السلام عليكم - 00:15:51